ثم قال وقد يقال كمال اول طبيعي لجسم ذي حيوة بالقوة وعبارة القدماء كمال اول لجسم طبيعي آلي متاخر طبيعي
وهو اما غلط في النقل واما مقصود به المعنى الذي ذكرنا فظهر ان ما يقال من ان بعضهم رفع طبيعي صفة كمال
ليس معناه انه رفع مع التاخر صفة كمال ولحقه بعده الى صفة لجسم فانه في غاية القبح وكذا الورع ح آلي ايضا
صفة لكمال مع ذكر ذي حيوة صفة لجسم بل معناه انه تقدم فرفع على ما قال الامام ان بعضهم جعل الطبيعي صفة لكمال
فقال كمال اول طبيعي لجسم آلي فان قيل فعلى ما ذكرتم ان قولنا ذي حيوة بالقوة لاخراج النفس السماوية تكون قولنا
كمال اول لجسم طبيعي آلي معنى خاصا للارضية والسماوية صالحا لنفي تعميمها به وقد صرحوا بان اطلاق النفس عليها
لمحض اشتراك اللفظ اذ الاولى باعتبار افعال محلها والثانية باعتبار فعل مستمر على نهج واحد وانه لا تعاقب لها
رسم واحد اذ لو اقتصر على مبدئية فعل ما وخلت صور البسائط والعنصريات وان اشترط القصد والارادة
خرجت النفس النباتية وان اعتبر اختلاف الافعال خرجت الفلكية قلنا مبنى هذا التفريع على المذهب الصحيح وهو
ان لكل فلك نفسا وليس للنفوس السماوية اختلاف افعال وآلات على انه انما وضع نظر لما ذكر في النفس
من ان النفس اسم لمبدء صدور افاعيل ليست على وتيرة واحدة عادمة للارادة ولا خفاء في انه يصح شاملا لها
صالحا لتعميمها به على المذهبين لان فعل السماوية ليس على نهج واحد عادم للارادة بل على انحاء مختلفة
على راي وعلى نهج واحد مع الارادة على الصحيح فان قيل النفس كما انها كمال للجسم من حيث انه تام وحصل
كذلك من حيث صفة له من حيث انها تقارن المادة فتحصل جوهر نباتي او حيواني وقوة له من حيث انها مبدء صدور افعال
فلم اوثر في تعريفها الكمال على الصورة والقوة وما ذكروا من انا نجد بعض الاجسام يحقق بصدور آثار مختلفة عنها
فيقطع بان ذلك ليس بحسبها المشترك بل بمباديها خاصة تسمى نفسا ربما يشعر بان الاولى ذكر القوة قلنا اما
اشارة على التصورية فلانها بالحقيقة اسم لما على المادة فلا تتناول النفس الا بتسامح المجردة الا يتجوزا وتجديد
اصطلاح ولانها تعاكس الى المادة والكمال الى النوع ففي تعريف المعنى الذي يحصل الجسم فيصير احد الانواع ويعود
الافعال تكون المقتضى الى امر هو نفس ذلك المقتضى اولى من المقتضى الى امر بعيد لا يكون موجبه الا بالقوة ولا
ينسب اليه شيء من الافاعيل هذا ملخص كلام الشفاء وتقرير الامام ان المقتضى الى النوع اولى لان في الدلالة
على النوع دلالة على المادة لكونها جزءه من غير عكس ولان النوع اقرب الى الطبيعة الجنسية من المادة وكان معنى
ان النفس تعاكس الى الطبيعة الجنسية المبهمة الواقعة التي انما تتحدد وتتم نوعا بما تضاف اليها على الفصل الى النفس
فتعريفها بالكمال المقتضى الى النوع الذي هو اقرب الى النفس من حيث انهما متحدان في الوجود ولا يتباينان الا في
العقل فان اخذ احدهما بمفهومه وذاك مستقلا يكون اولى هذا وقد يتوجه مما ذكره الامام ان النفس كمال بالقياس
الى الطبيعة الجنسية كانت ناقصة وبانضمام الفصل اليها كمل النوع اي الكمال يكون بالقياس الى الطبيعة
الجنسية على ما صرح به في المواقف ح تكون توسط النوع وكونه اقرب الى الطبيعة الجنسية مستدركا وهو فاسد على
ما لا يخفى واما ايثاره على القوة فلانها لفظ مشترك بين مبدء الفعل كالتحريك ومبدء القبول والانفعال

كما لا حس

كما لا حس وكلاهما معتبر في النفس وفي لا تقصد على احدهما مع انه اخلال بما هو مدخول النفس استعمالا للمشترك
في التعريف وكذا في اعتبار مسمى جميعا ولان الشيء انما يكون نفسا بكونه مبدأ الآثار ومكمل النوع ولفظ القوة
لا يدل الا على الاول بخلاف لفظ الكمال ولا شك ان تعريف الشيء بما يبنى على جميع الجهات المعتبرة فيه يكون اولى
في الجملة لما امكن تفسير النفس بما يعم السماوية والارضية ثم عمم كما عممها وكان ذكر اقرب الى الضبط اثره في
المتن فان قيل قد ذكروا ان للسماويات حيوة وحركة وتعقلا كليا فعلى هذا لا يصلح ذلك مميزا للحيوانية والانسانية
قلنا ذكر في الشفاء ان المراد بالحس ههنا ما يكون على طريق الانفعال وارتسام المثال بالعقل ما هو مثال العقل
الهيولاني والعقل بالملكة واما السماويات ليس كذلك ثم بعضهم جوز عدم بعض ما ذكروا من ان كل
نفس مبدء الآثار مخصوصة وان لكل نوع من الاجسام صورة نوعية هي جوهر حال في المادة وان البدن الانساني
جسم خاص ثم تعلق به النفس الناطقة بعضهم ان يكون في الانسان نفس هي مبدء تعقل الكليات وكذا في كل
حيوان نفوس واخرى مبدء الحركات والاحساسات واخرى مبدء التغذية والتنمية وتوليد المثل لكن ذكر في شرح
الاشارات وغيره ان ليس الامر كذلك بل المركبات منها مادة وصورة معدنية تعقد فعلها على حفظ الحرارة المجتمعة
من الاسطقسات الممتزجة بكيفياتها المتداعية الى الانفكاك لاختلاف مقوليها الى ان اكتسبها المخلوط ومنها
مادة وصورة تسمى نفسا نباتية تصدر عنها مع الحفظ المذكور جميع اجزاء اخر من الاسطقسات واضافتها الى مولد
المركب وحرفها في وجوه التغذية والانماء والتوليد ومنها مادة وصورة تسمى نفسا حيوانية تصدر عنها مع الافعال
السابقة كلها النطق وما يتبعه وعندنا يعني لما لم يثبت عند المتكلمين اختلاف انواع الاجسام واشكال
الآثار البالغة الى حصول متنوعة ومبادي مختلفة هو اثبات النفس على الادلة السبعة واثبتها العقلية
مثل ان البدن واعضاء الظاهرة والباطنة دائما في التبدل والتحلل والنفس عالمها وان الانسان الصحيح العقل
قد يغفل عن البدن واجزائه ولا يغفل بحال وجود ذاته وانه قد يبدد ما عانه البدن مثل المركب الى العلو
وبالجملة قد اختلفت كلمة الفرقة في حقيقة النفس فقيل هي النار السارية في الهيكل المحسوس وقيل الهواء وقيل
الماء وقيل انها الاخلاط الاربعة والحمية والغلبة الى الشهوة والغضب وقيل الاخلاط الاربعة وقيل الدم
وقيل بعض كل شيء مزاجه الناضج وقيل جزء لا يتجزى في القلب وكثير من المتكلمين على انها الاجزاء الاصلية التي
من اول العمر الى آخره وكان هذا مراد من قال هي هذا الهيكل المخصوص والنفس المحسوسة الى التي مر ذكرها
ان عنى بها وجمهور من على انها جسم مخالف بالماهية للجسم الذي تولد منه الاعضاء نورانيا علويا خفيفا حيا
لذاته نافذا في جواهر الاعضاء سارا فيها سريان ماء الورد في الورد وان في الفم لا تطرق اليه تبدل ولا
انحلال بقاء في الاعضاء حيوة واتصالا عنها الى عالم الارواح موت وقيل انها اجسام لطيفة متكونة
في القلب سارية في الاعضاء الدافعة منه الى جملة البدن واختار المحققون من الفلاسفة واهل الاسلام انها
جوهر مجرد في ذاته متعلق بالبدن تعلق التدبير والتصرف ومتعلقة اولا هو ما ذكره المتكلمون

النفس

عنه

الارادة وهي ما لا نفس محدودة وتصدر عنها مع الافعال